بسم الله الرحمن الرحيم

نوادر جحا

جحا والطاغية

إعـداد: لجنـة التأليـف والـترجمـة

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

مكتبة العبيكان

جحا والطاغية.

... ص؛ ... سم؛ (نوادر جحا؛ ١٢).

ردمك × ـ ١٠٤ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠.

١ ـ قصص الأطفال أ ـ العنوان. ب ـ السلسلة

ديوي ٨١٣,٠١ ١٥/٠٤٣١

ردمك × ـ ١٠٤ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠. رقم الإيداع: ١٥/٠٤٣١

الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

الطاغية

كان تيمور لنك قائد المغول والتتار طاغية جبارًا ظالمًا. وقد اجتاح العالم الإسلامي بجيوشه، فهدم وأحرق وقتل، وخرب البلاد وأذل العباد،، وأشاع الخوف والرعب في كل مكان، وإلى جانب طغيانه وفساد خلقه كان قبيح الخلقة، أعرج، منفِّرًا، وقد كانت له مع جحا وقائع غريبة ونوادر عجيبة.

أول لقاء

عندما استولى تيمور لنك على المدينة التي يعيش فيها جحا، وهدمها وأحرقها، فَرَّ أهل المدينة وتجمعوا فوق الجبل لينظروا ماذا يفعلون، وقف جحا أمامهم يخطب فيهم ويقول: «لا بد من محاربة هذا الظالم الطاغية الذي لا يرعى حدود الله، ولا يصون حرمة، ولا يرحم ضعيفًا».

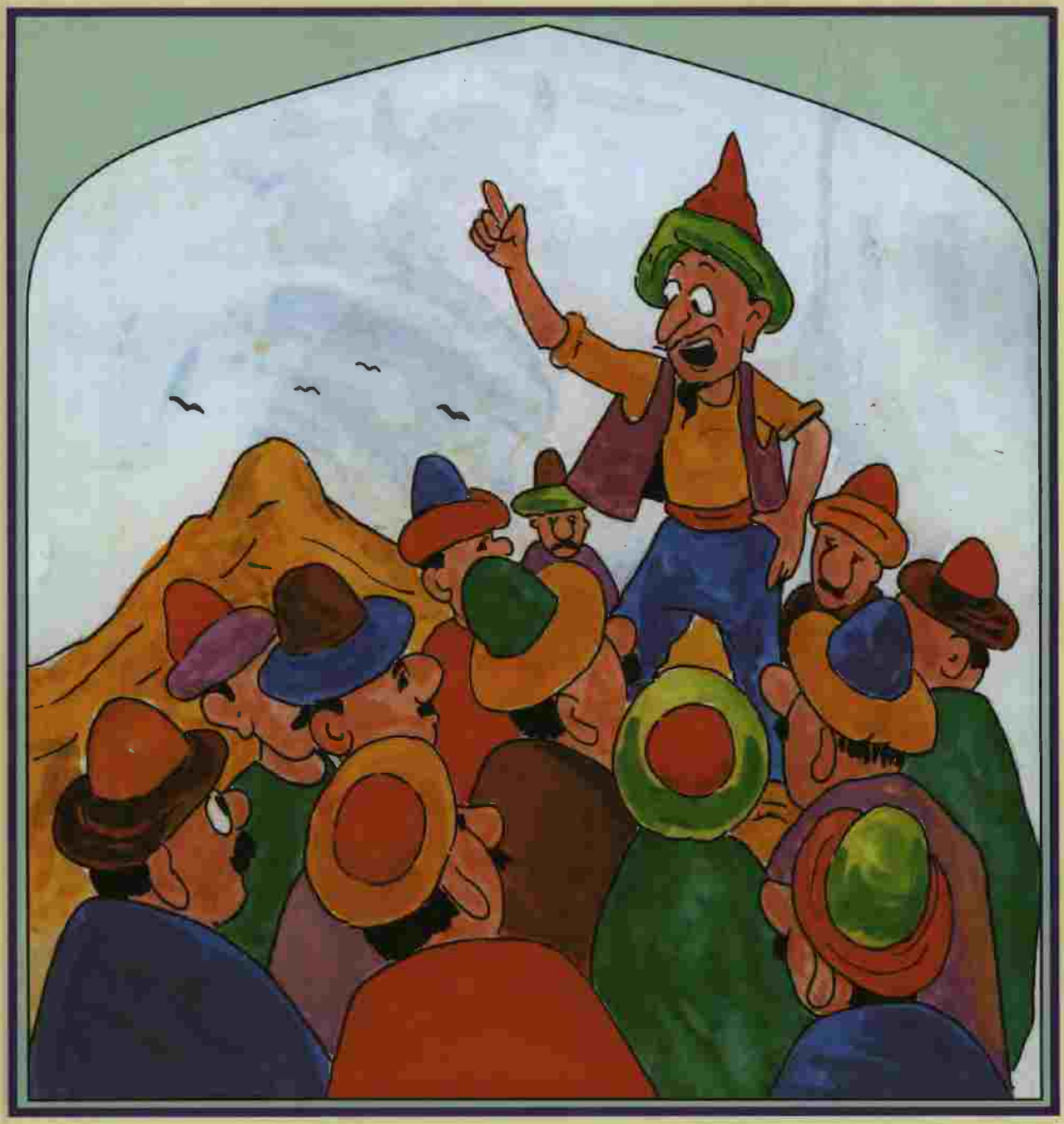

وبينما جحا يلقي خطبتـه الحماسيـــة، إذا بـرجل غريب ـ لم يكن أحـد قد رآه من قبل ـ يقاطع جحا قائلاً بغلظـة وجبروت: «تيمور لنك ليس ظالمًا، بل أنتم الظالمون، وقد أرسله الله عقابًا لكم على ظلمكم وطغيانكم».

أحسَّ جحا بالشك والريبة من ذلك الرجل فسأله: «ما اسمك يا سيدي؟»

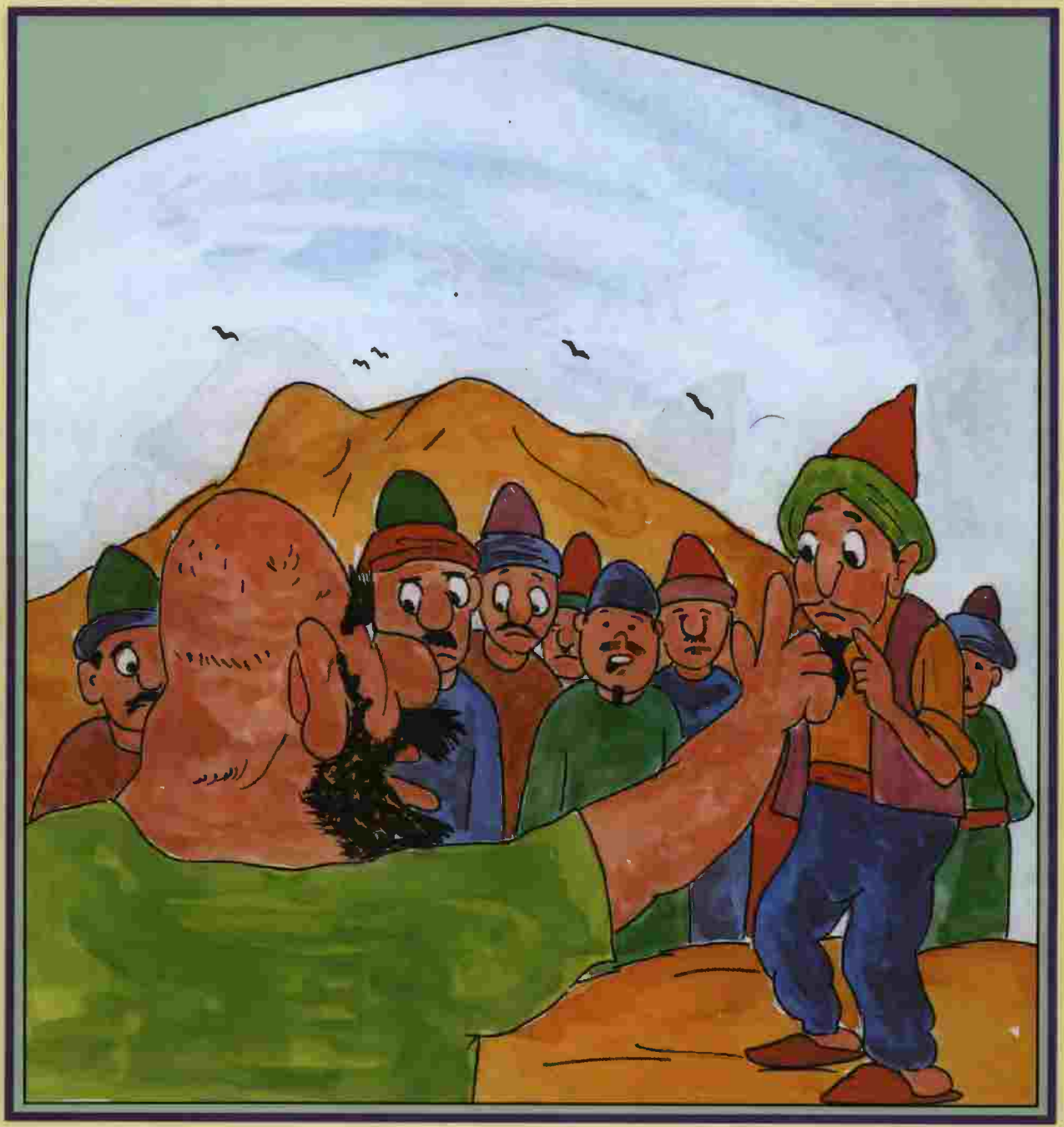

قال الرجل: «اسمي تيمور». زاد خوف جحا فسأله وهو يرتعش: «هل في عائلتكم اسم «لنك» قال الرجل: «إنه اسمي أبي» فاتجه جحا إلى الناس صارخًا: «يا أمة محمد، أقيموا عليّ صلاة الجنازة»

عندئذ لم يتمالك تيمور نفسه، فضحك وانصرف.

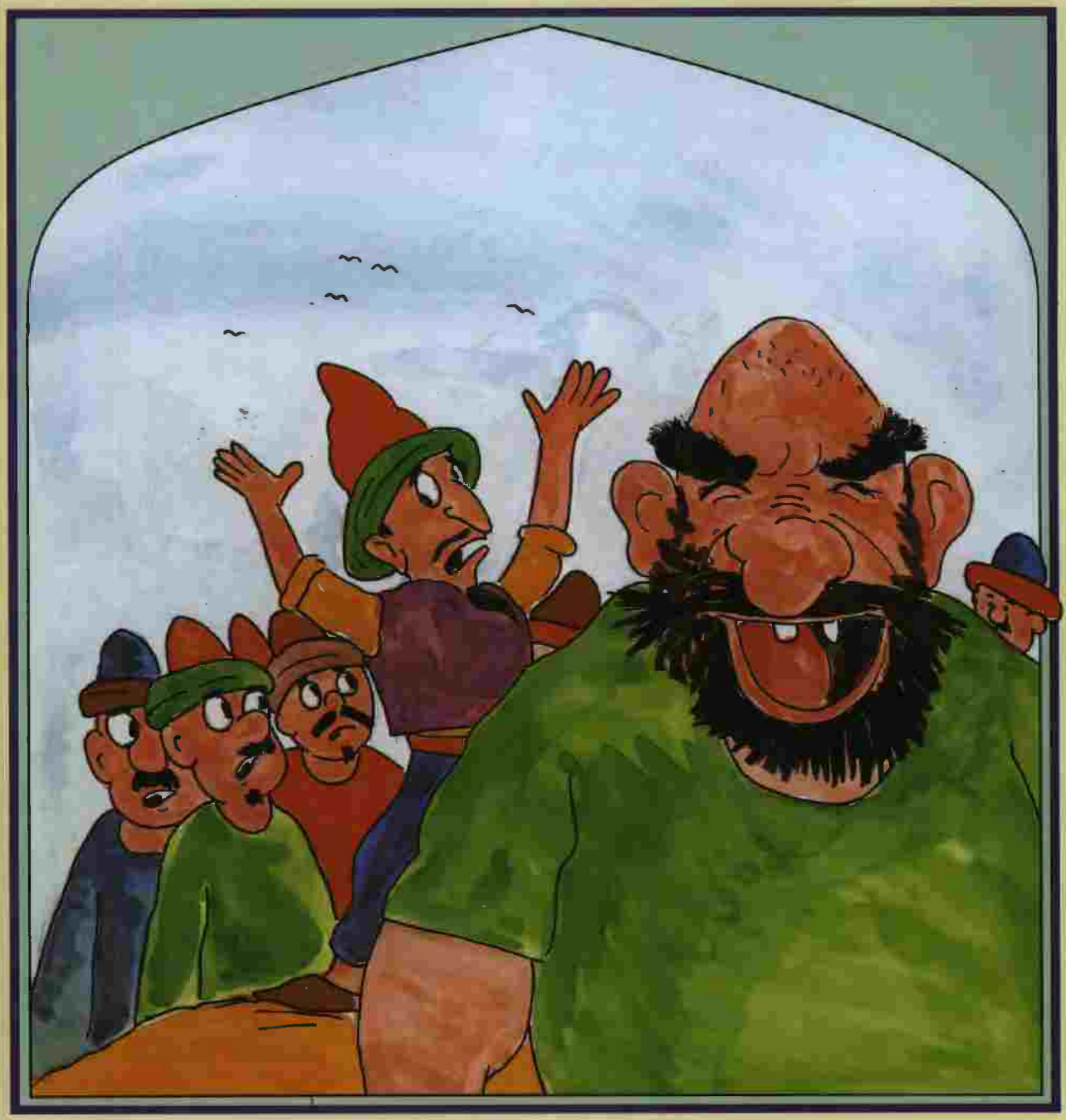

العياذ بالله

قال تيمور لنك لجحا: «هل تعلم يا جحا أن الخلفاء العباسيين كان لكل منهم لقب خاص به، مثل المعتصم بالله، والمتوكل على الله، والموفق بالله، والواثق بالله، وما شابه هذه الألقاب؟ وأنا أريد منك أن تختار لي لقبًا مناسبًا». فأجاب جحا على الفور: «أعتقد يا مولاي أن أنسب ما يقوله الإنسان لك عندما يراك هو: العياذ بالله».

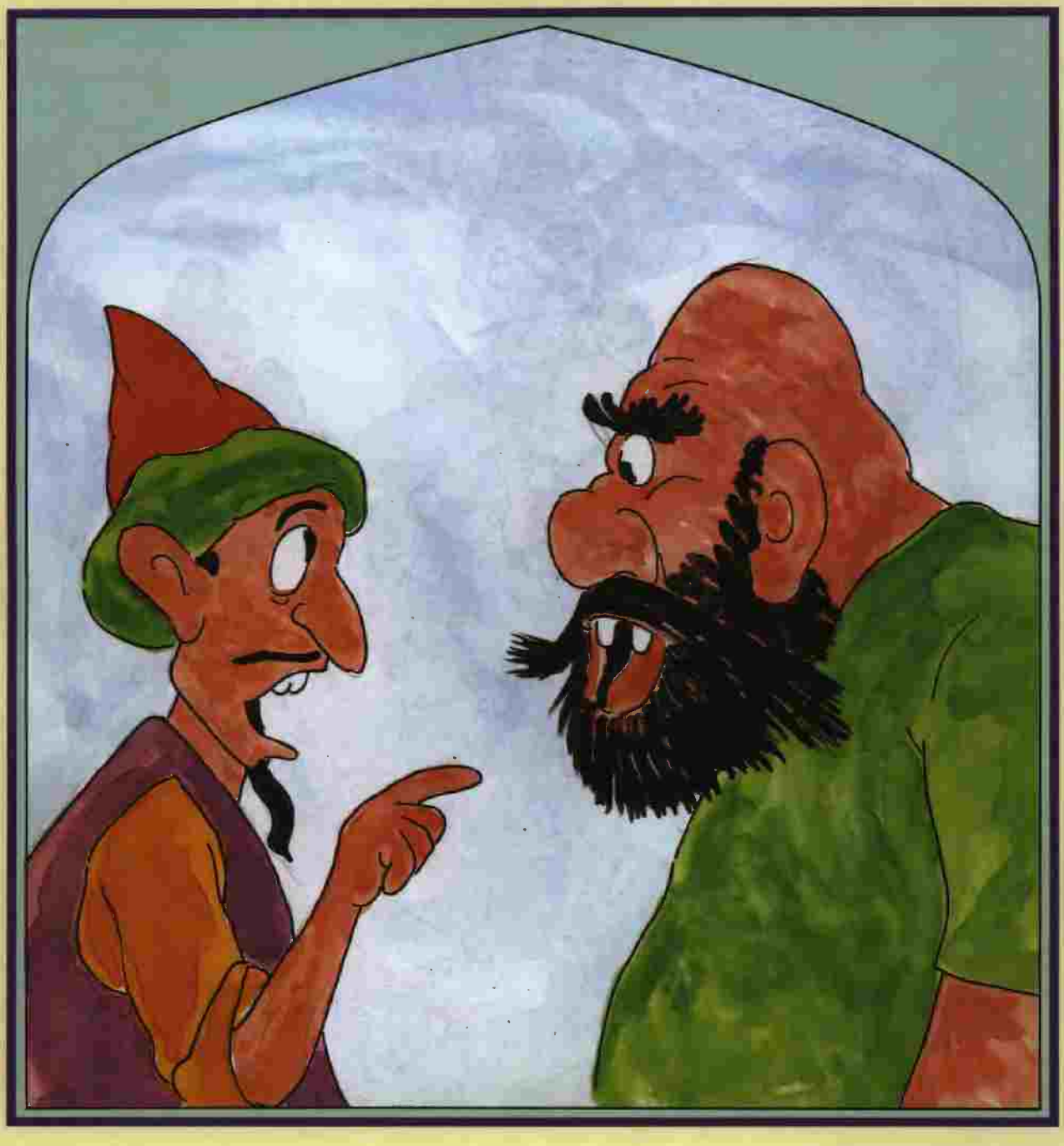

مقام تيمور لنك

كان تيمور لنك في مجلسه وحوله حاشيته وأصحابه، وكان الحديث يدور حول عذاب يوم القيامة، وما سيلقاه الكفار والطغاة من شقاء وأهوال. وكان جحا حاضرًا فناداه تيمور لنك وسأله:

«أين يكون مقامي في الآخرة يا ترى، في الجنة أم في النار يا جحا؟».

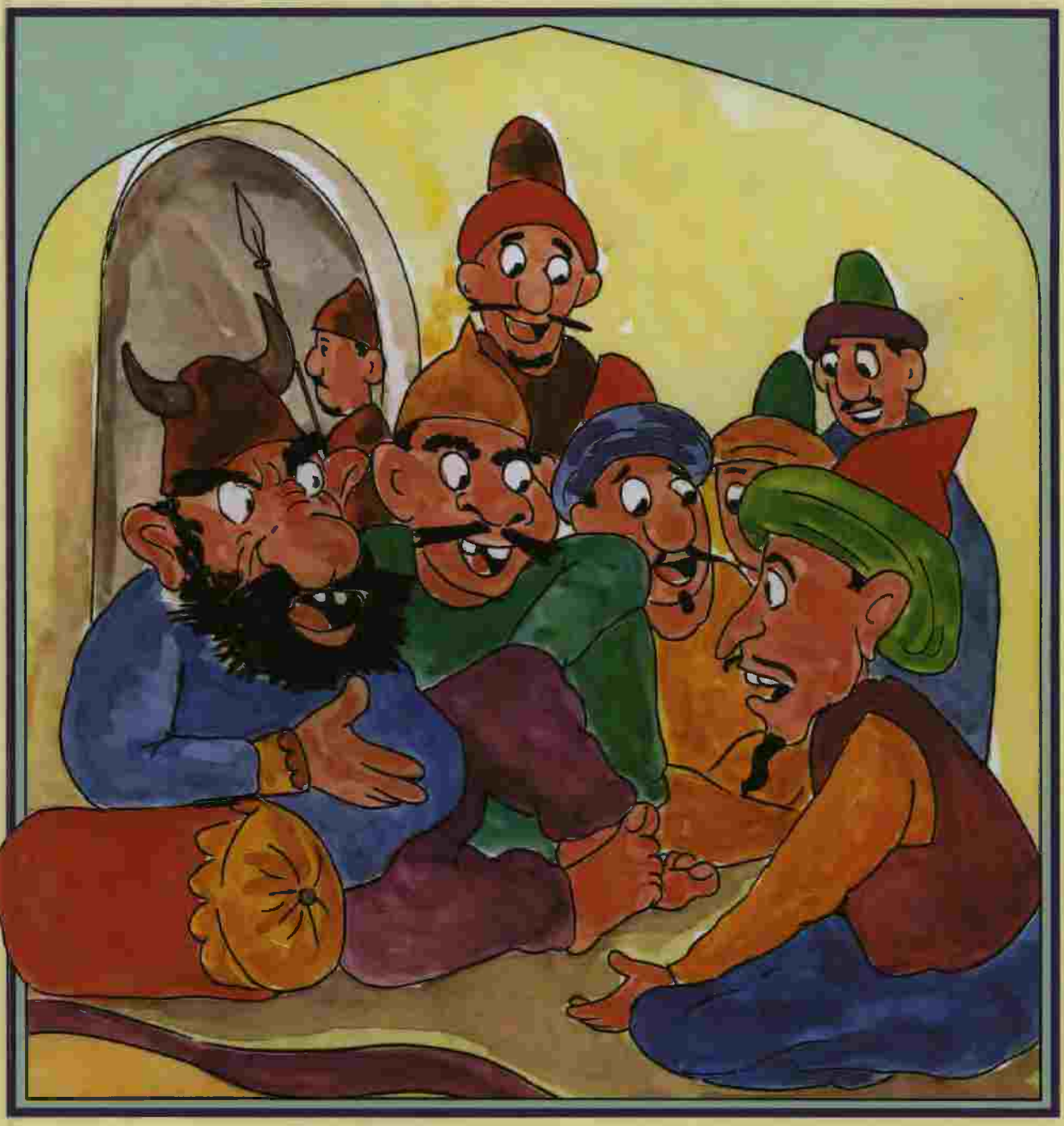

قال جحـا: «من المؤكد يـا مولاي أن مقـامك سيكون مع العظماء المشهـورين الذي خلدوا أسماءهم في التاريخ».

ابتسم تيمور مسرورًا وسأله: «مثل من يا جحا؟» قـال جحا: «مثل فرعون موسى، والنمرود، وهولاكو، وجنكيز خان من العظماء أمثالكم يا مولاي » !!

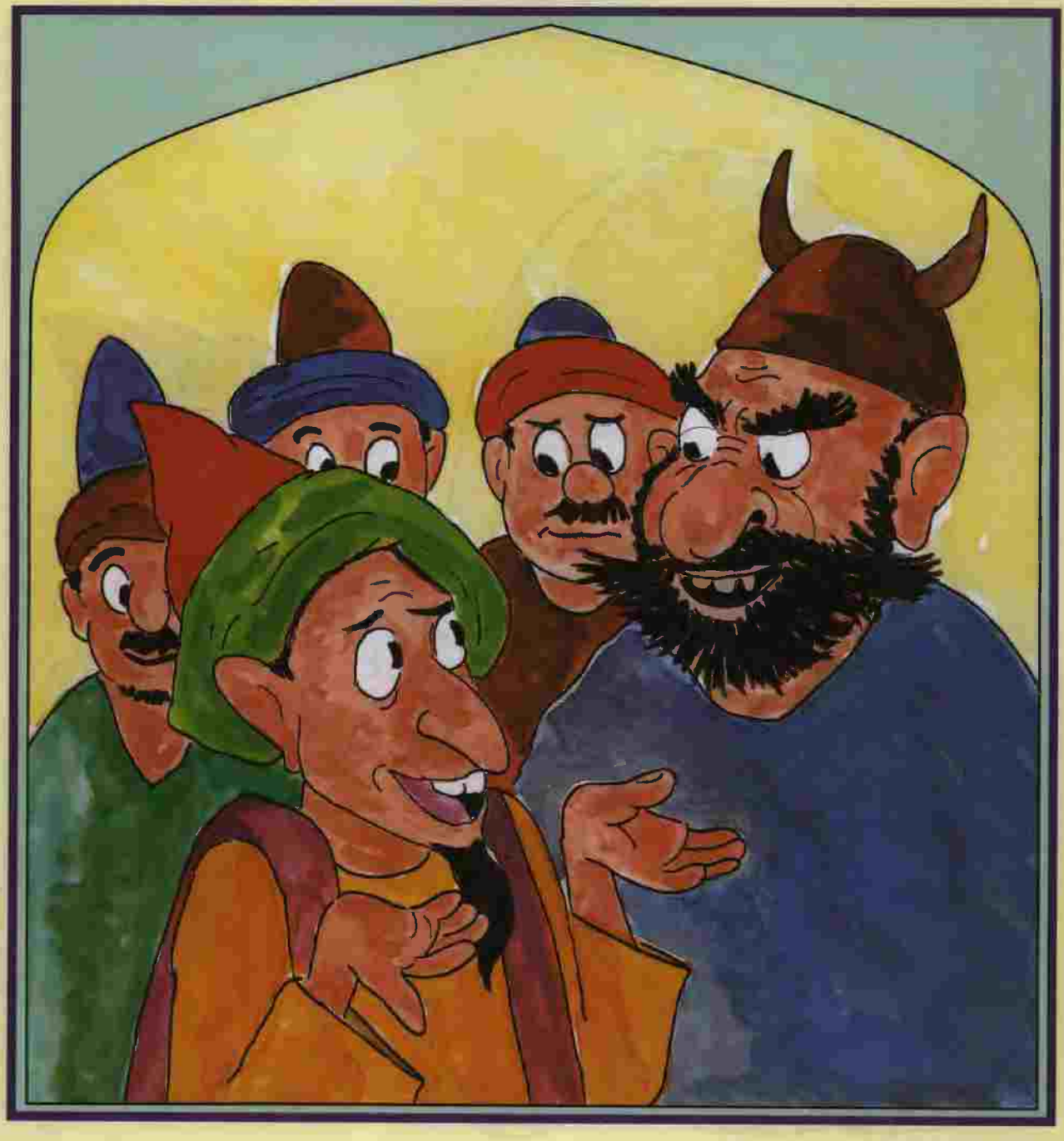

تيمور وملابسه

جلس تيمور لنك يومًا يمازح جحا ويسأله: «لو عرضت أنا للبيع فكم أساوي من المال يا جحا؟» نظر جحا إلى تيمور نظرة من يتفحص شيئًا يشتريه، وقال: «أنا أشتريك بألف دينار».

سأله تيمور: «ألا تزيدها قليلاً؟!» قال جحا: «لا أزيدها درهمًا واحدًا».

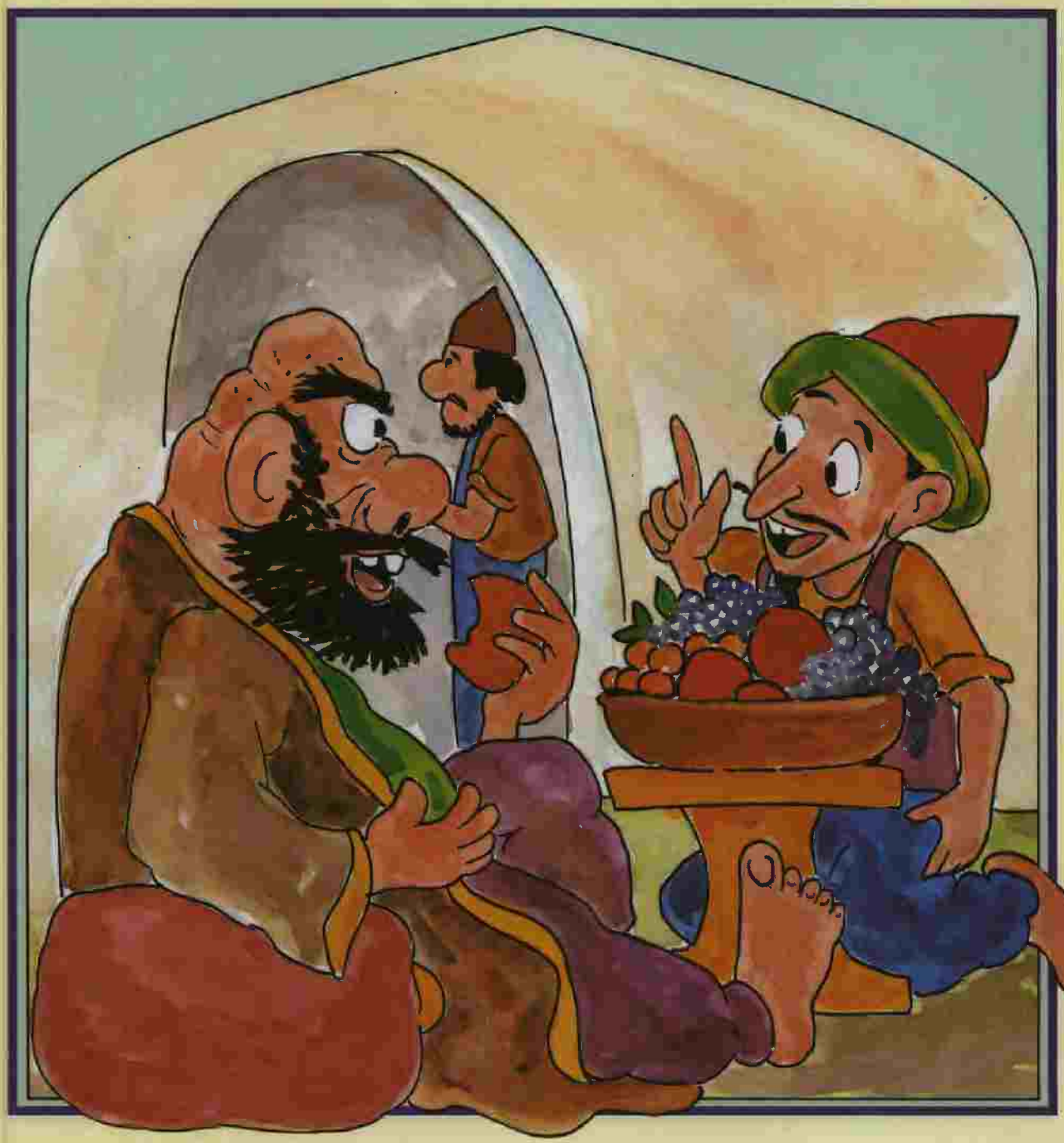

فضحك تيمور لنك ضحكًا شديدًا وقال: «كيف ذلك يا جحا، إذا كانت ملابسي وحدها تساوي ألف دينار؟»

قال جحا: «أعلم ذلك، وأنا ما كنت لأدفع ألف دينار إلا من أجل ملابسك» فضحك تيمور لنك حتى استلقى على ظهره!!

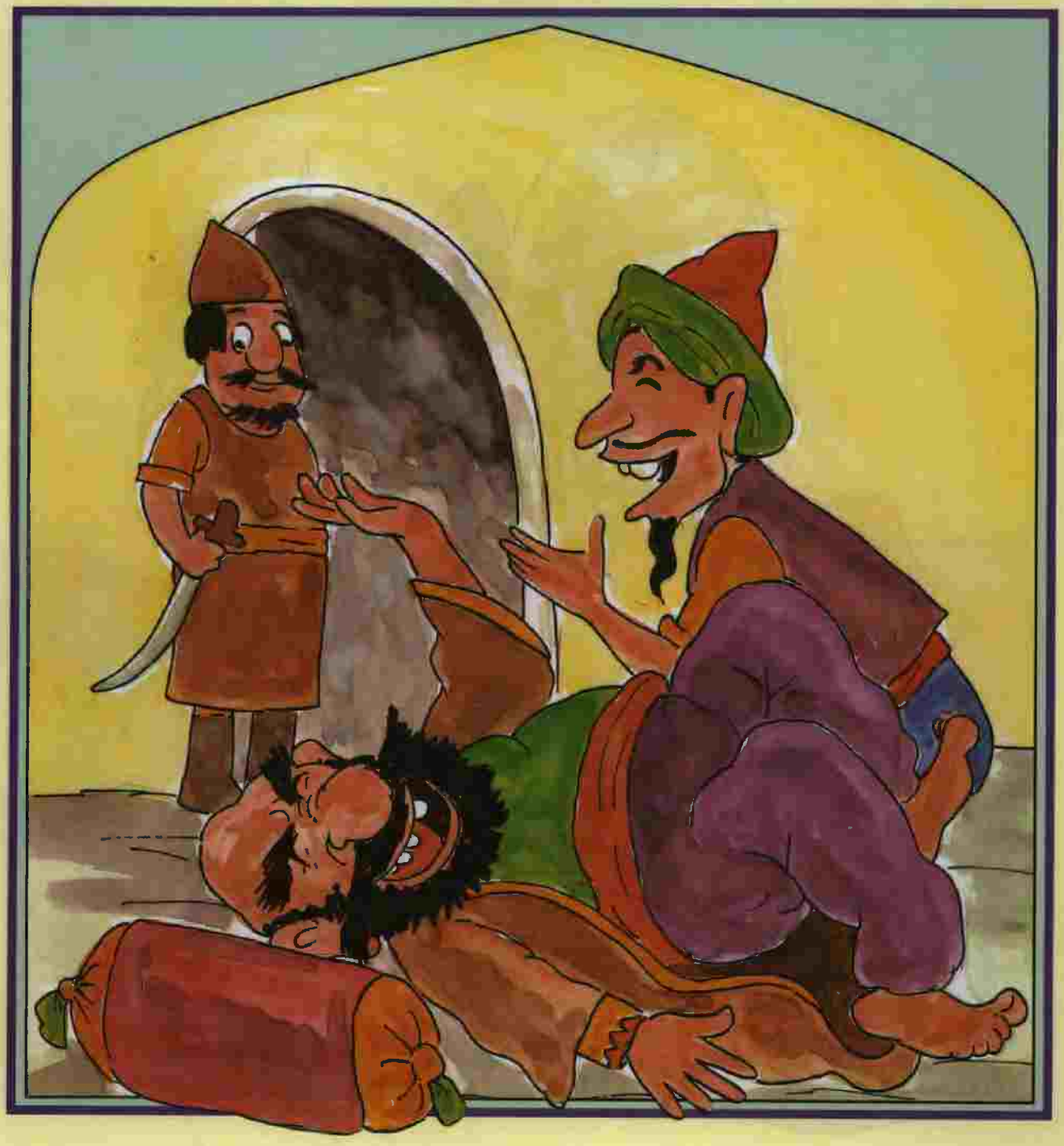

خازن بيت المال

بينما جحا في مجلس تيمور لنك إذ دخل الحرس يقتادون خازن بيت المال مقيدًا بالحبال، ومعهم الدفاتر التي يكتب فيها الحسابات، فقام تيمور فصفعه ومزق الدفاتر وحكم عليه بأن يأكلها، وبعد أن أكلها أمر الحراس بأن يقتادوه إلى السجن. ثم نظر إلى جحا وقال له آمرًا: «أنت خازن بيت المال يا جحا».

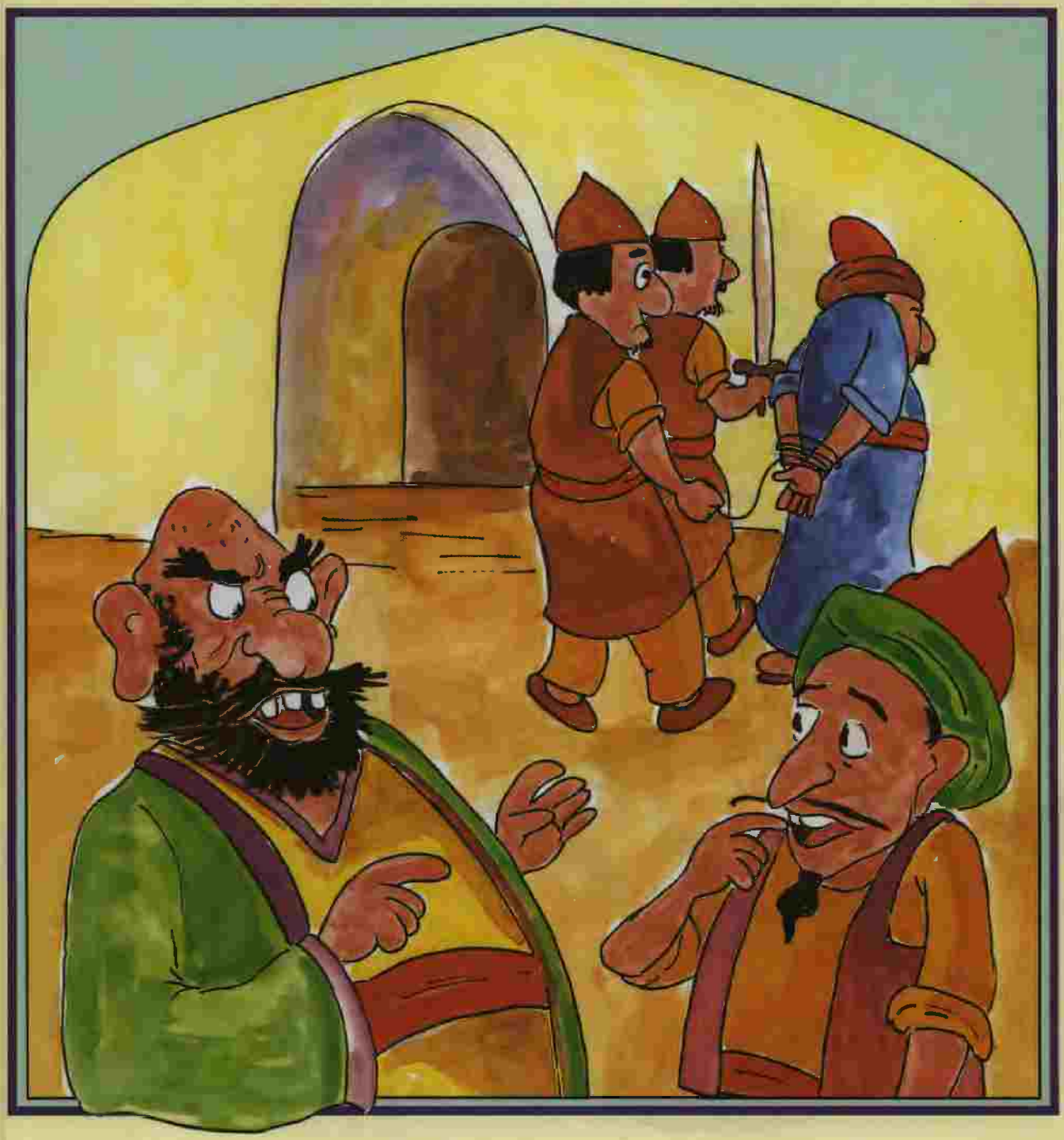

بعد شهر طلب تيمور من جحا أن يحضر إليه ومعه دفاتر حساباته لكي يراجعها، دخل جحا حاملاً رصَّة كبيرة من أرغفة الخبز مكتوب عليها حسابات بيت المال ، قال تيمور مندهشًا: «ما هذا يا جحا؟» قال جحا: «هذه دفاتر الحسابات. خفت أن تأمرني بأكلها، وأنا رجل عجوز، ومعدتي لا تقوى على هضم الورق».

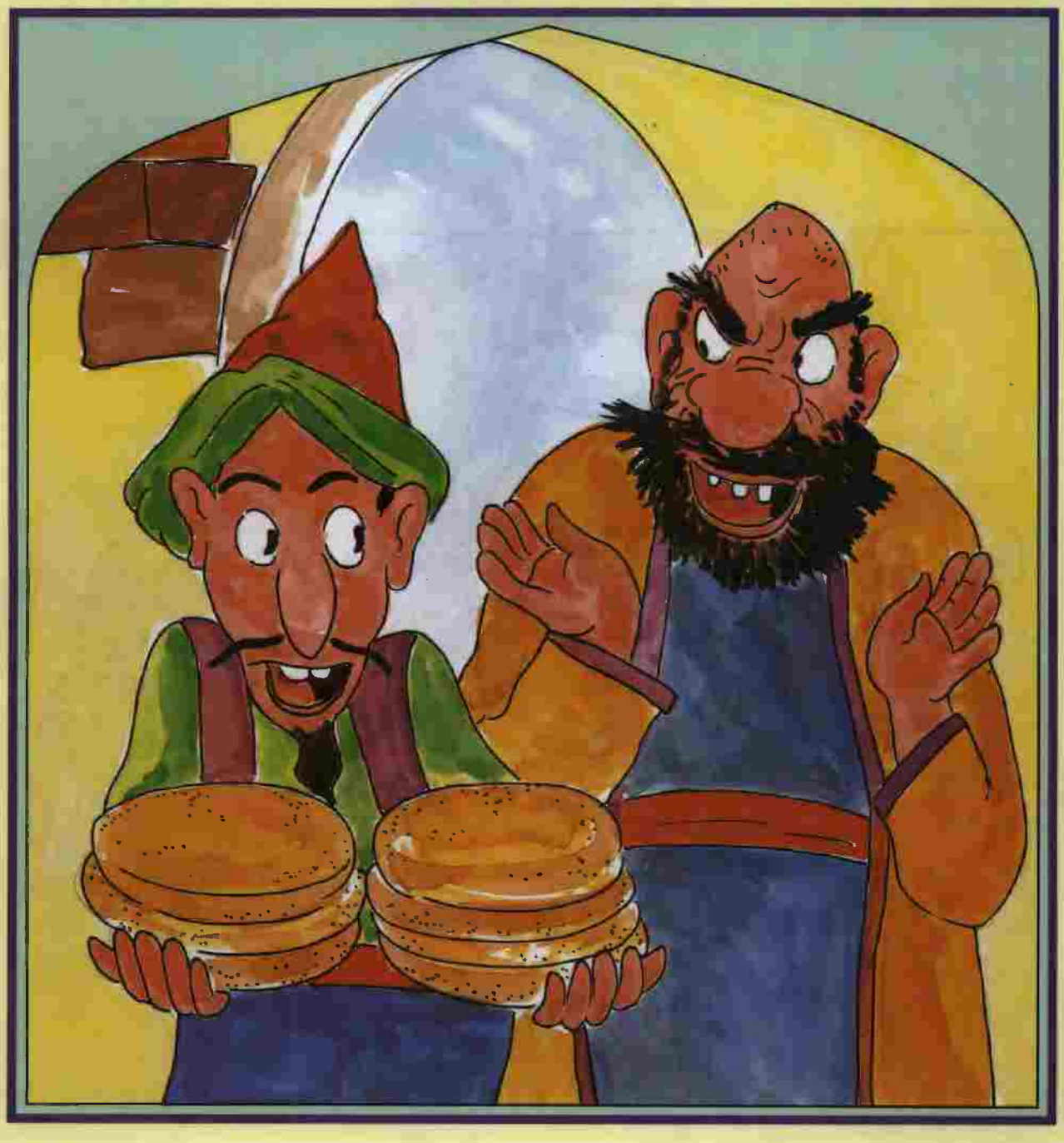

جحا في السجن

زعم تيمور لنك أنه شاعر، وشجعه المنافقون على ذلك حتى صدّق أنه شاعرٌ كبير، وفي يوم من الأيام وقف بينهم وألقى قصيدة سيئة جدًّا، فأخذوا يهللون له ولعبقريته الشعرية الفذة. وعندما جاء دور جحا في الكلام قال: «هذه أسوأ قصيدة سمعتها في حياتي وأنت لست شاعرًا على الإطلاق يا مولاي».

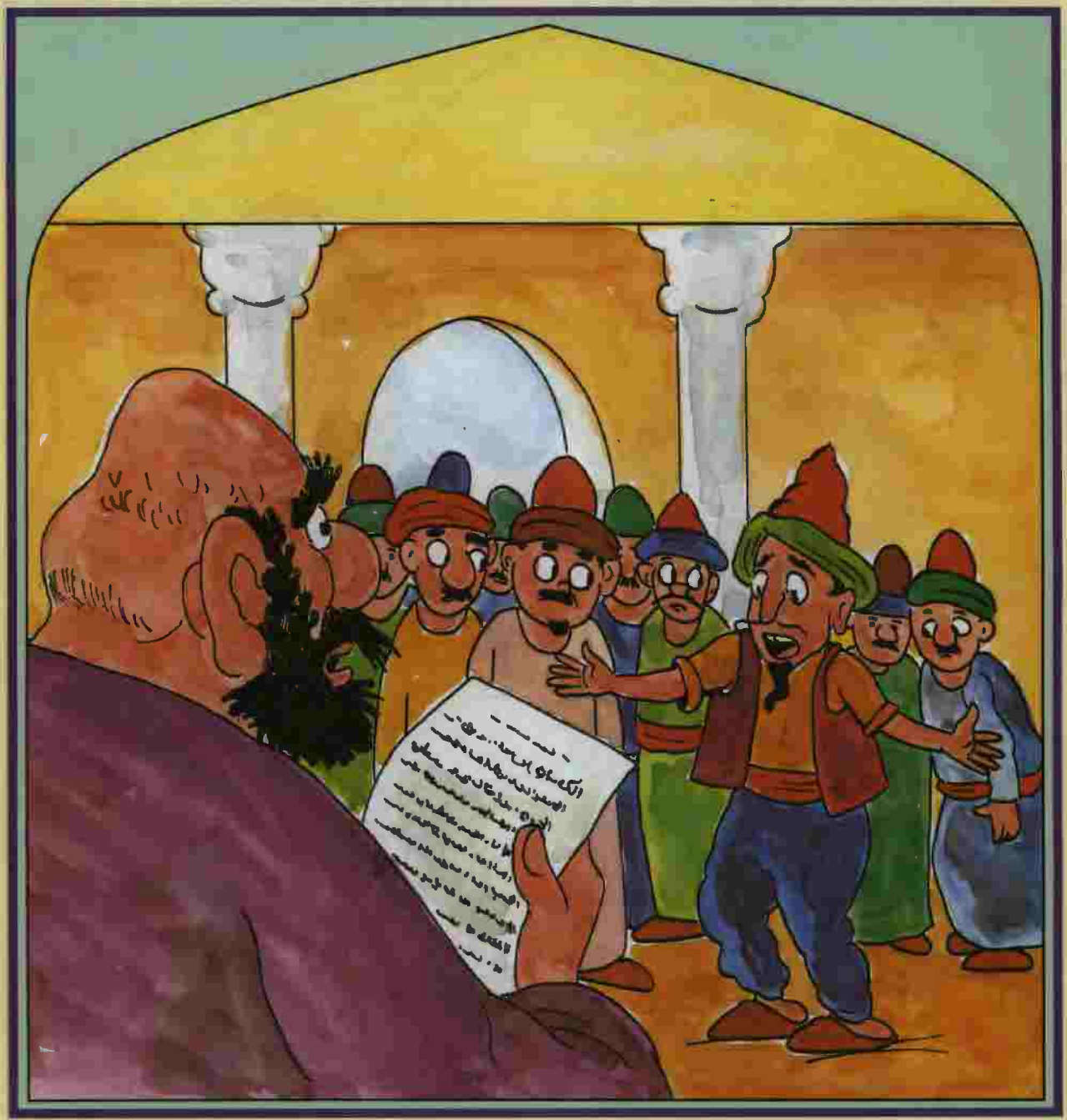

غضب تيمور لنك من جحا وذهل كل الحاضرين من جرأته، وانهالوا عليه يتهمونه بالجهل. وبضعف العقل وفساد الذوق الأدبي، مما زاد من غضب تيمور عليه، فأمر الحراس بحمله إلى إسطبل الخيول وحبسه فيه شهرًا، وهو مقيد ذليل؛ حتى يتعلم آداب مخاطبة العظماء.

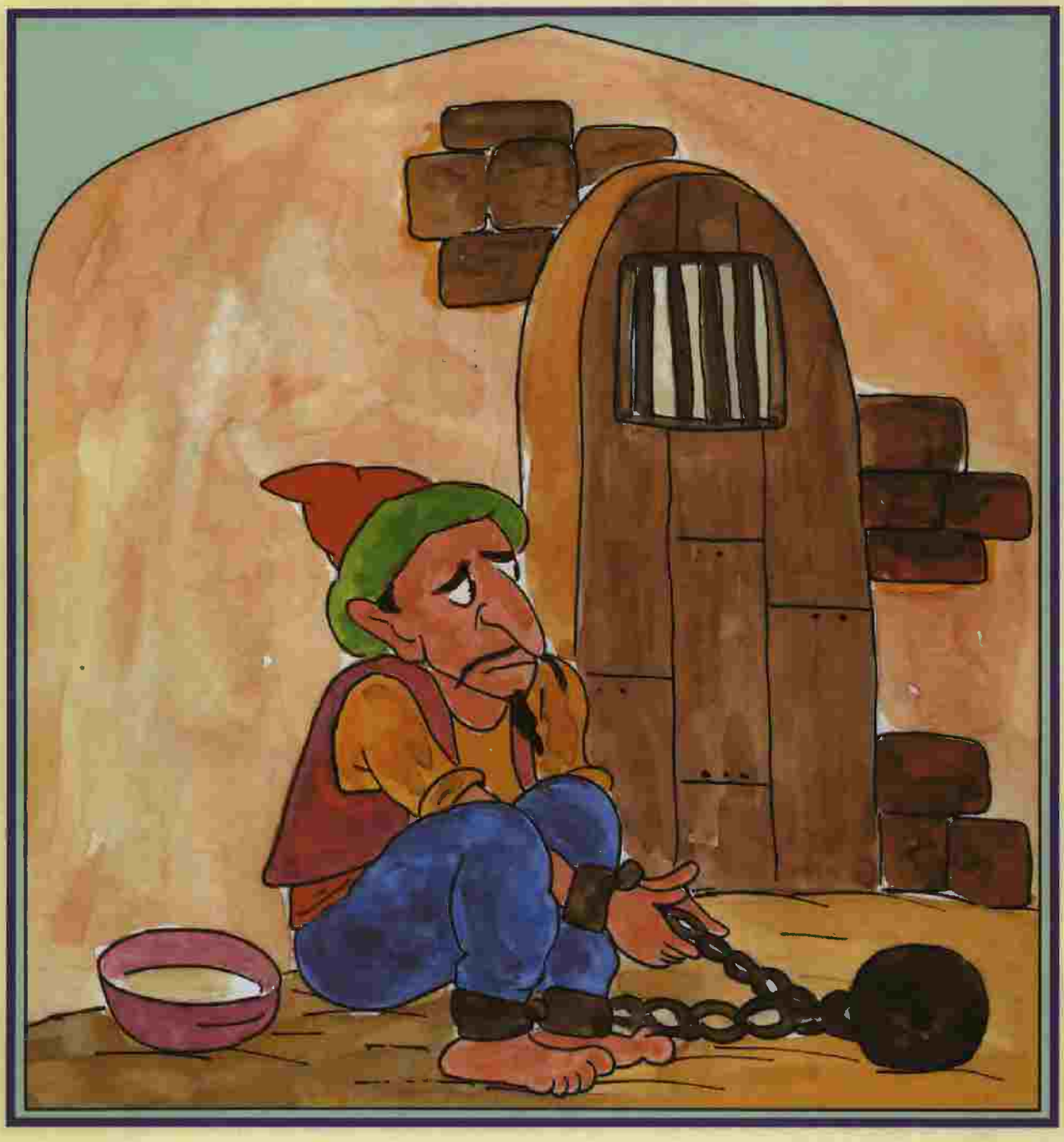

مضى الشهر، وخرج جحا من الإسطبل، فدعـاه تيمور إلى مجلسه ليسمع قصيدته الجديدة التي كـانت سيئة أيضًا، وكـالعادة أخذ المنافقـون يمدحونها، قـال تيمور: «والآن قل لنـا رأيك يا جحـا». لم يتكلم جحـا، بل قـام من المجلس متجها إلى البـاب، فقال تيمور: «إلي أين يا جحا؟» قال جحا: «أنا ذاهب إلى الإسطبل يا مولاي».

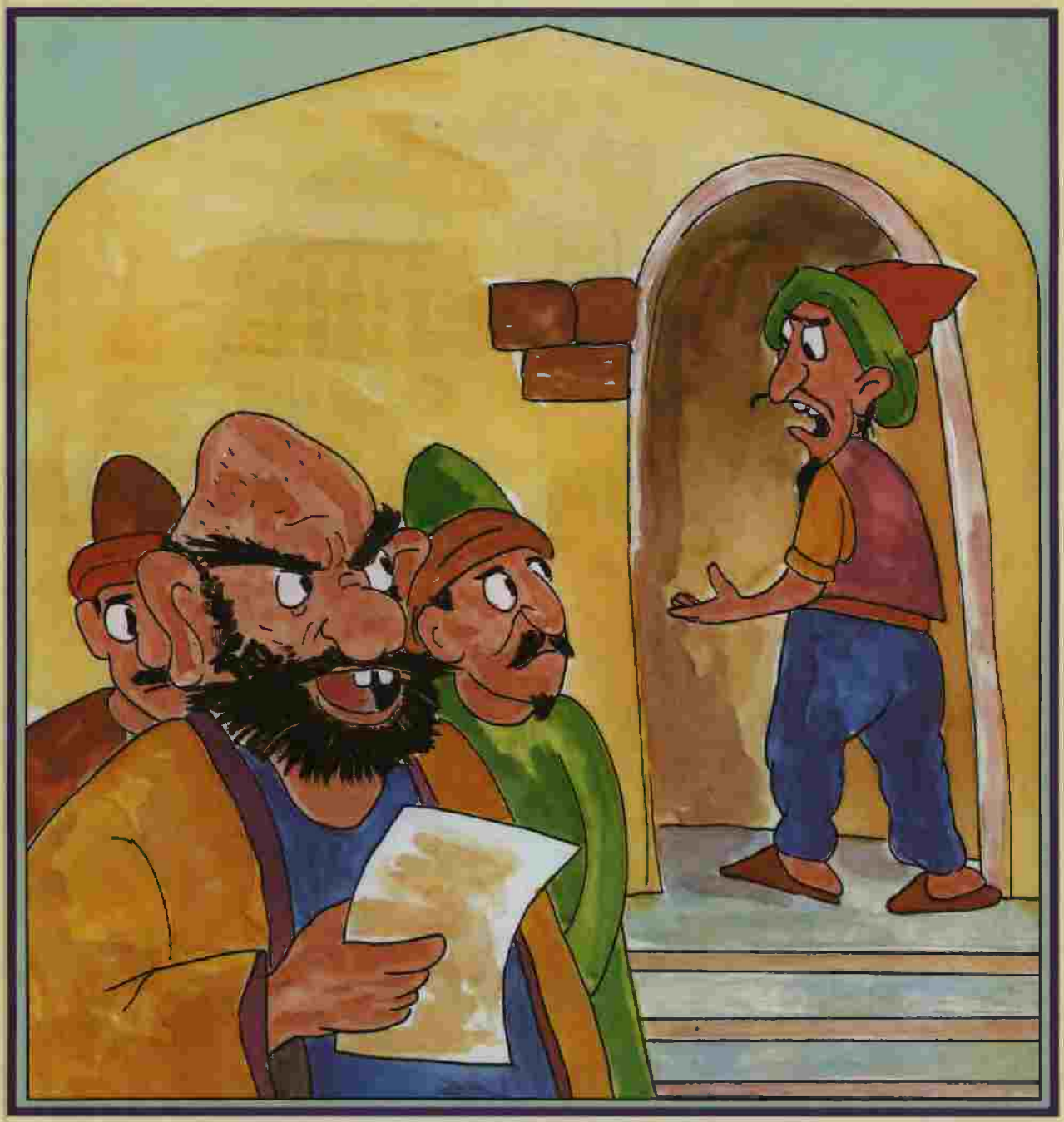

وجه الطاغية

نظر تيمـور لنك إلى وجهه في المرآة فرآه قبيحًـا دميمًا، فحزن وانقبض قلبـه، وأخذ جلساؤه يواسونه ويخففون عنـه، حتى ابتسم وزال حزنه، ولكنه فوجئ بجحا بين جلسائه يبكي بشدة فقـال له الطاغية: «إنها مصيبتي أنـا يا جحا وليست مصيبتك فلماذا تبكي كل هذا البكاء؟!».

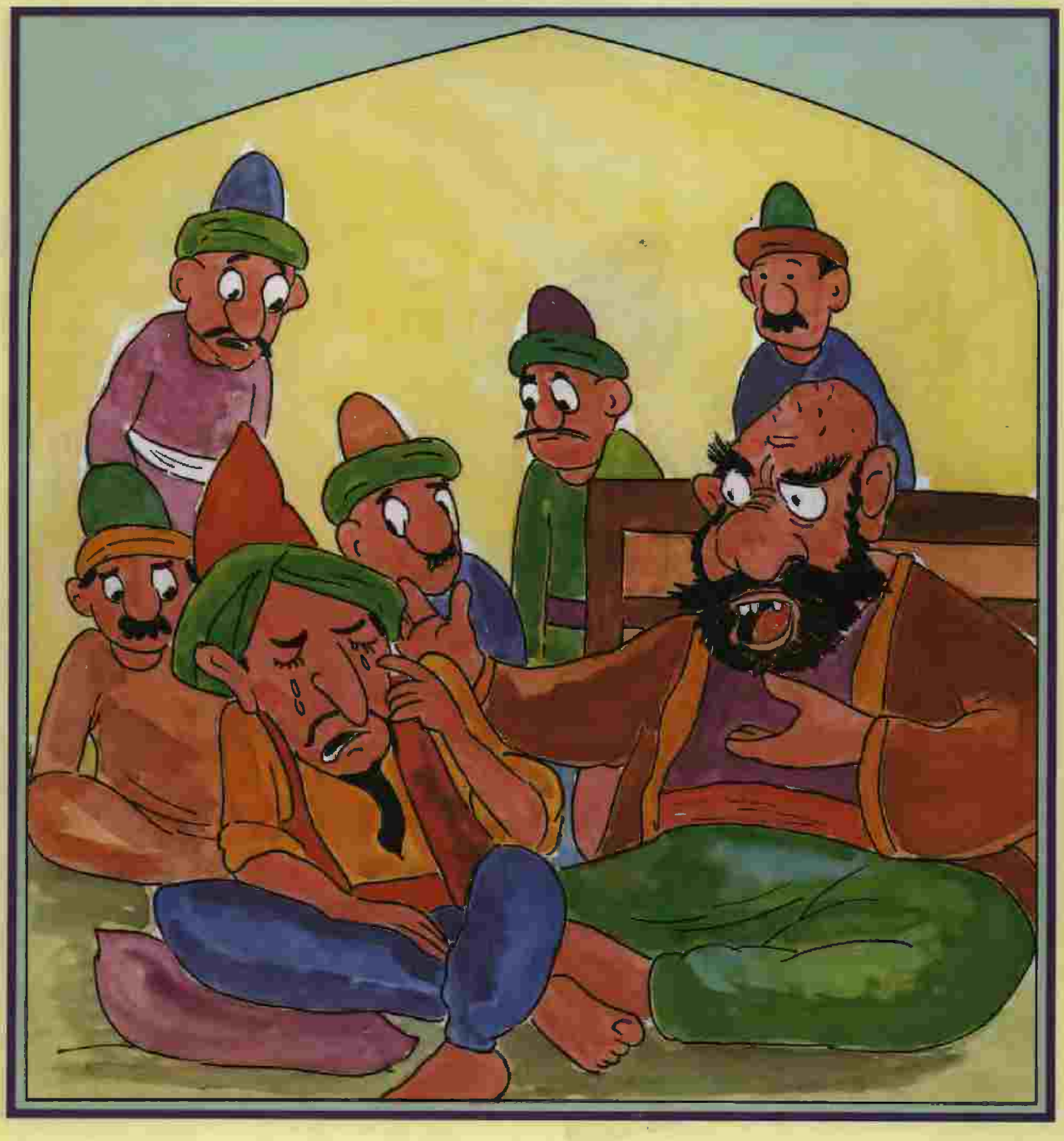

قال جحا: «أنا أبكي لأن مصيبتي أكبر من مصيبتك ألف مـرة يا مولاي. أنت نظرت إلي وجهك مـرة واحـدة فحـزنت وانقبض قلبك، فماذا أفعل أنـا إذا كنت مجبرًا على أن أنظر إلى وجهك ألف مـرة كل يوم؟» فضحك الطاغية حتى استلقى على ظهـره، وقال: «والله لقد أنسيتني حزني يا جحا».

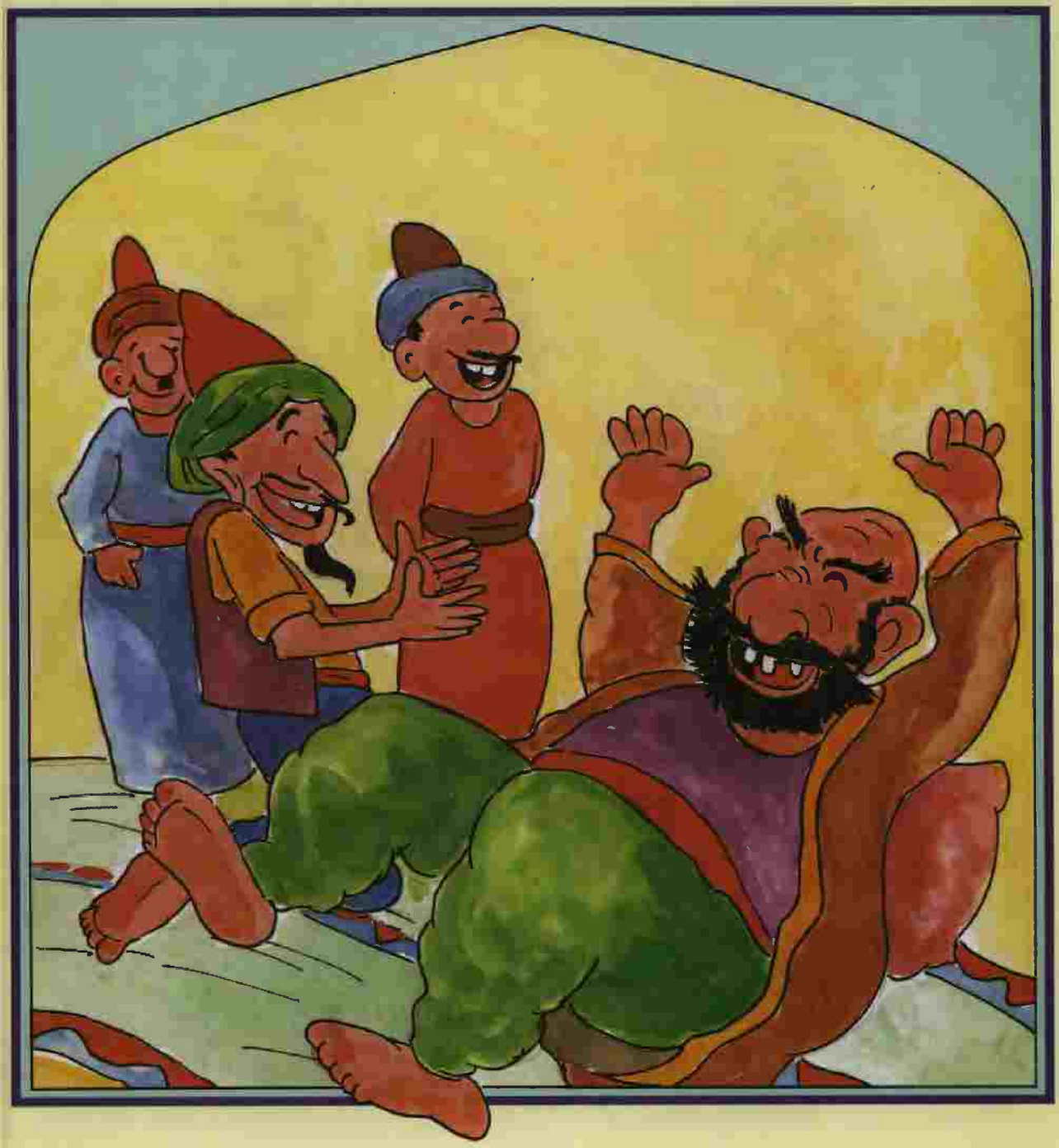

جولة الطاغية

خرج جحا مع تيمور لنك في جولته على البلاد؛ ليطمئن على خضوعها ومذلتها، وفي اليوم الأول نزل على قرية، فشبَّ فيها حريق هائل التهم بيوتها ومواشيها، وشتت أهلها حتى صارت خرابًا بعد أن كانت جنة رائعة الجمال. نظر إليها تيمور بشماتة وقال: «هكذا صارت أجمل».

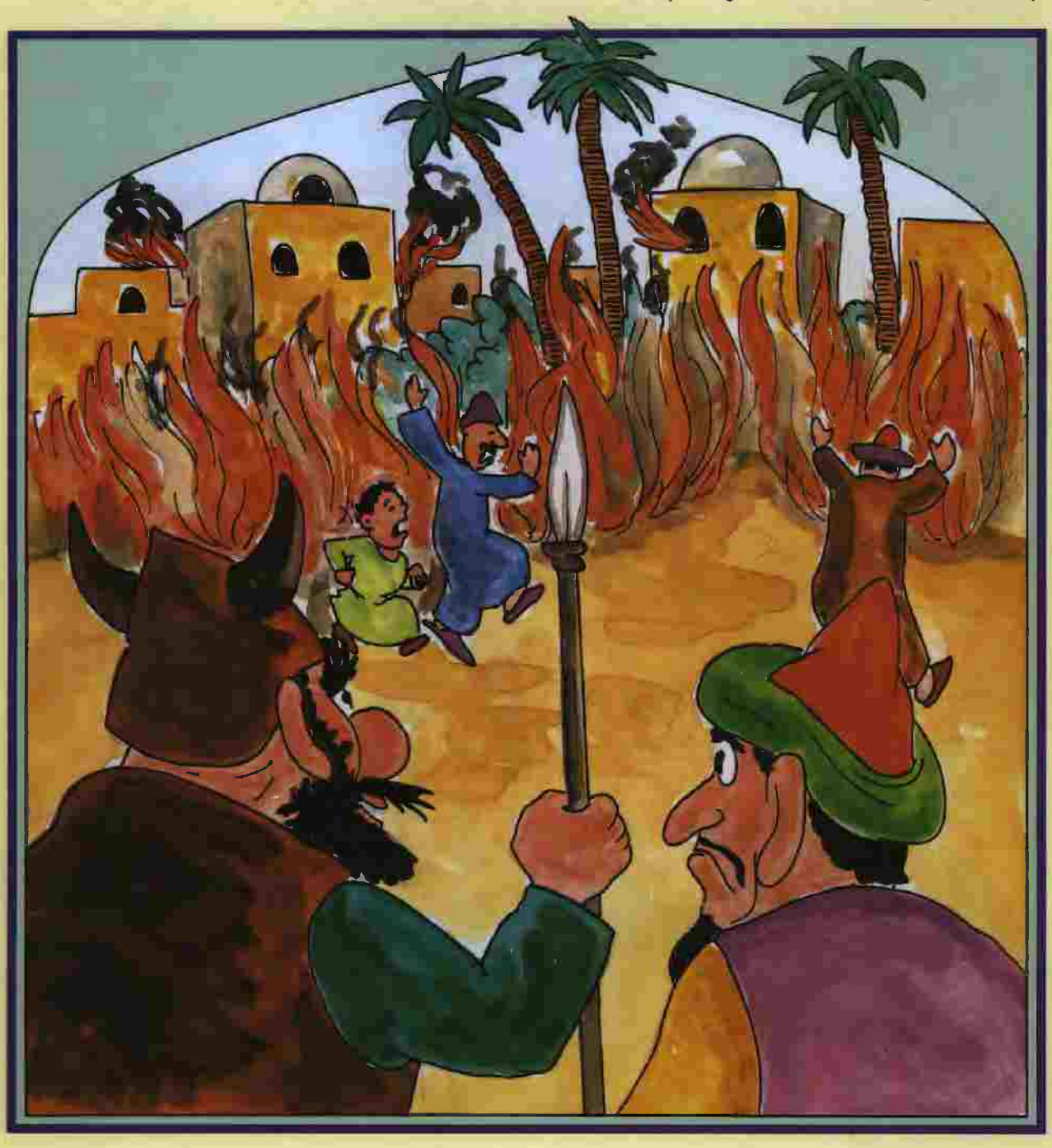

وفي اليوم الثـاني نزل تيمور لنك على قريـة هادئة جميلة على ضفـة النهر، وفجأة ضربها زلـزال مـدمـر هدم بيـوتها، وأوقع نخيلهـا وشجـرهـا، وقضى على كثير من سكانها، فلما علم تيمور قال:

«فليموتوا جميعًا، ويريحونا من شرهم»!!

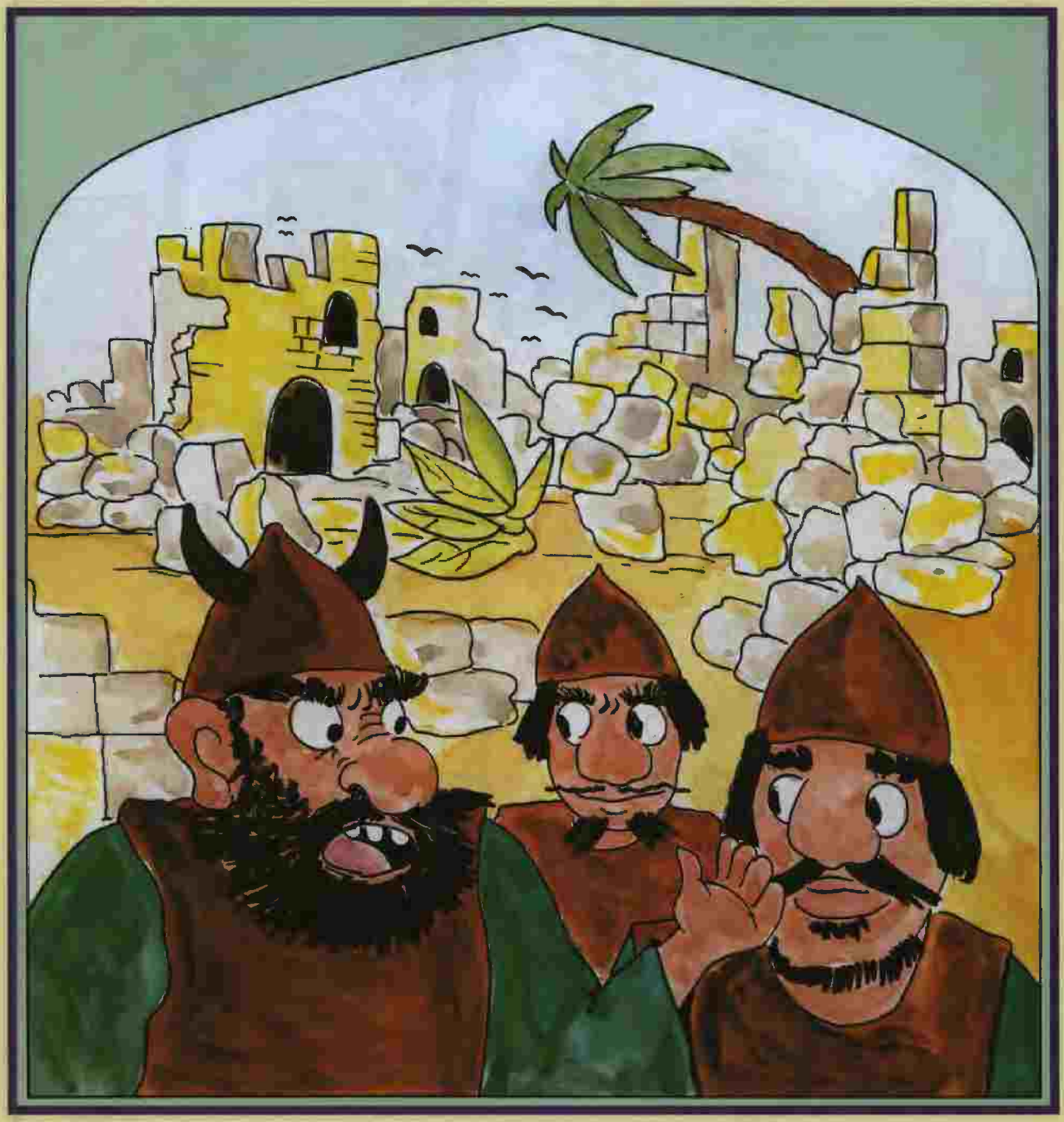

وفي اليوم الثـالث: نزل تيمور لنك على قريـة هادئة جميلة في سفح جبل، فـانحدر عليها سيل مدمر جرف بيوتها ومواشيها وأهلها ودمر زرعها.

فلما سمع تيمـور بـذلك قـال بشماتـة وحماقـة: «ولماذا لم يـدفعـوا السيل عن أنفسهم؟! انهم يستحقون الموت»!!

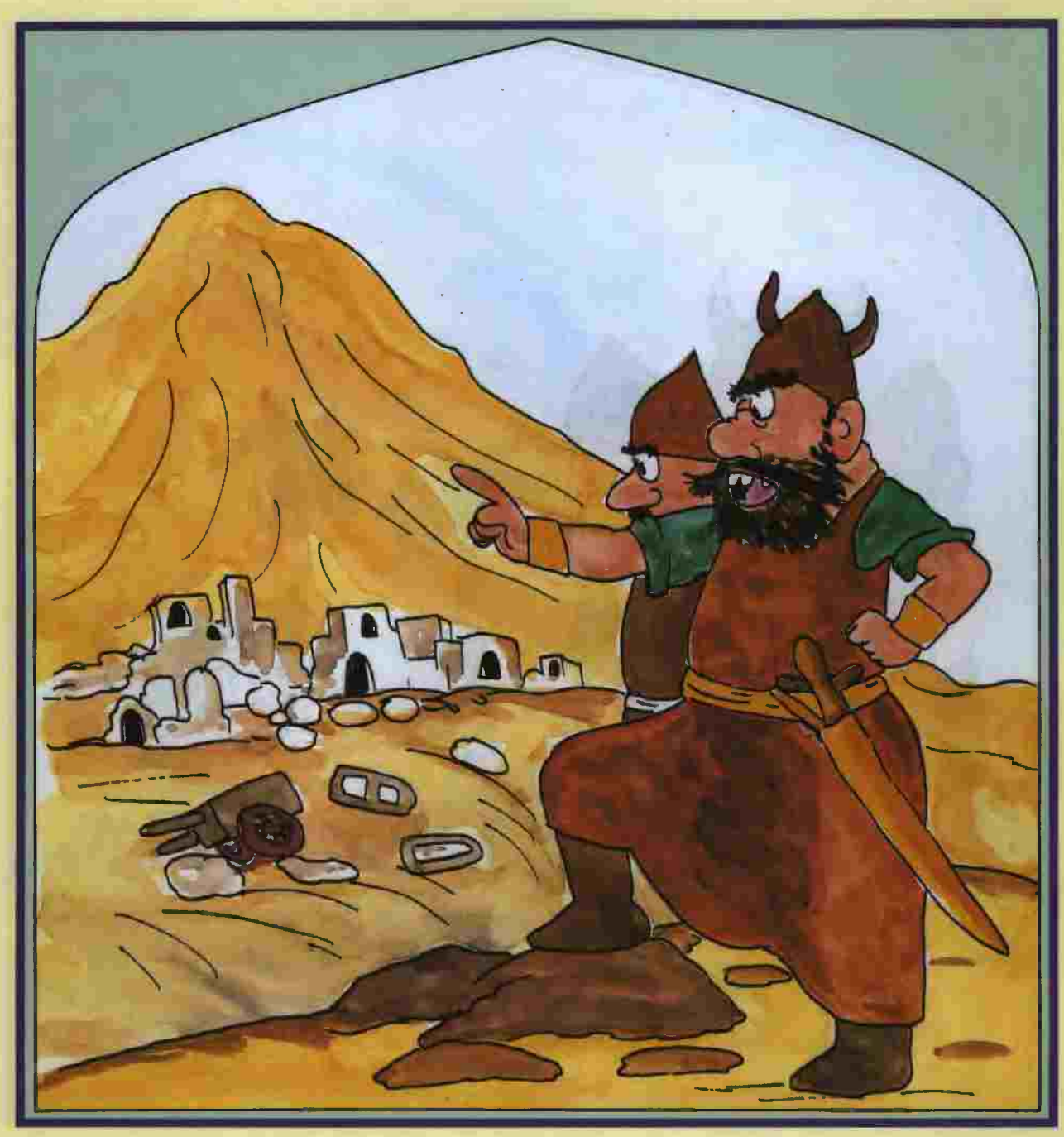

وفي اليـوم الرابع، بينما يستعـد تيمـور للتـوجه إلى قـريـة أخرى، اعترض جحـا طريقه وجلس أمـامه على الأرض يتوسل إليه ويقول: «أرجوك يـا مولاي أن تعود إلى قصرك فأنت كلما حللت في مكـان حلَّ فيـه الخراب، وأخشى إن استمـرت جـولتك أن تخرب كل بلاد المسلمين».

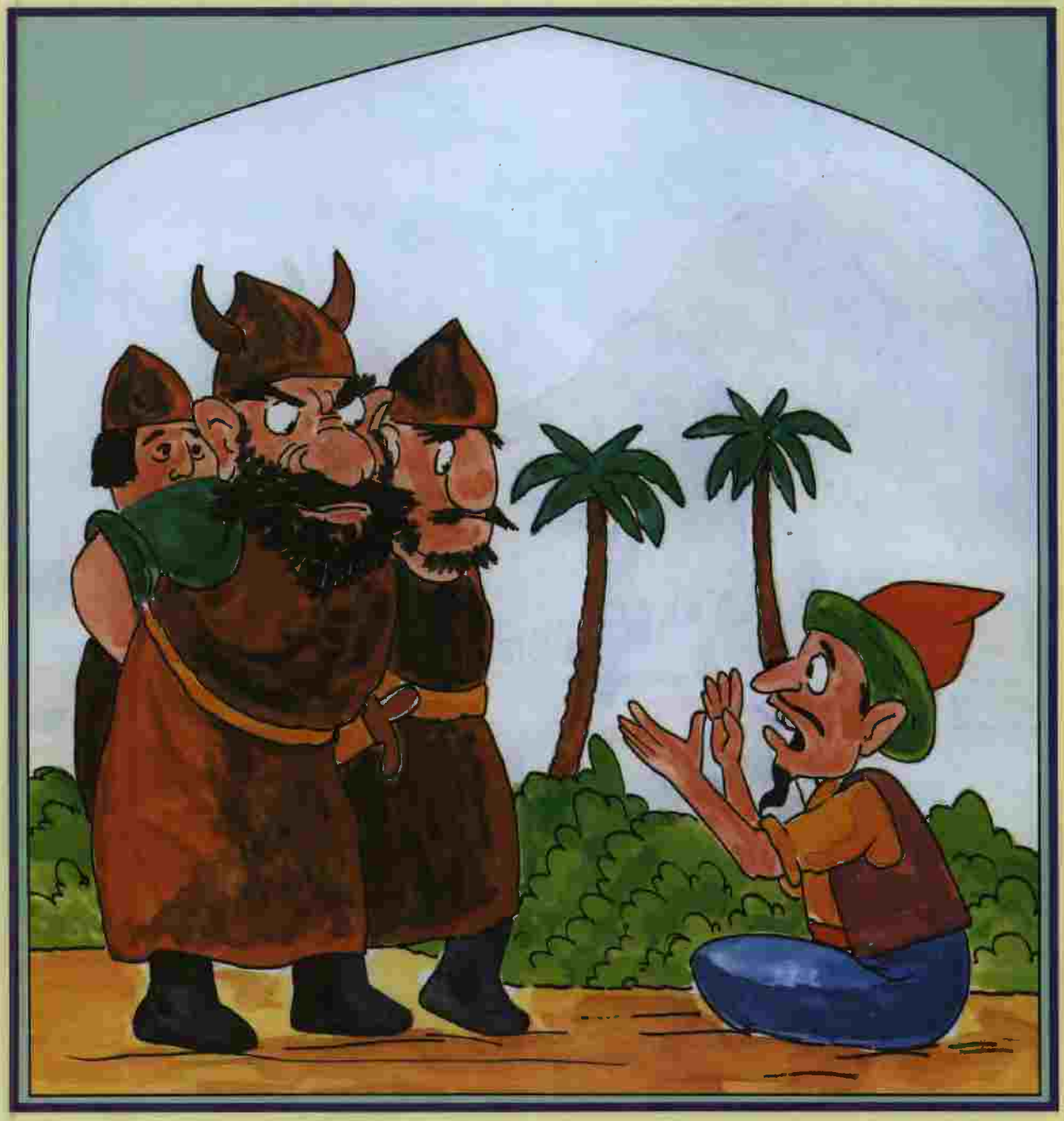

هدية الطاغية

كتب جحا قصيدة في مدح تيمور لنك، ووقف بين الشعراء المادحين حتى جاء دوره، فقام وألقى قصيدته بحماسة وانفعال، ونال إعجاب الجميع، وانتظر أن ينال من تيمور هدية قيمة مثل بقية زملائه الشعراء الذين سبقوه، ولكنه فوجئ بتيمور يقدم إليه برذعة حمار!!

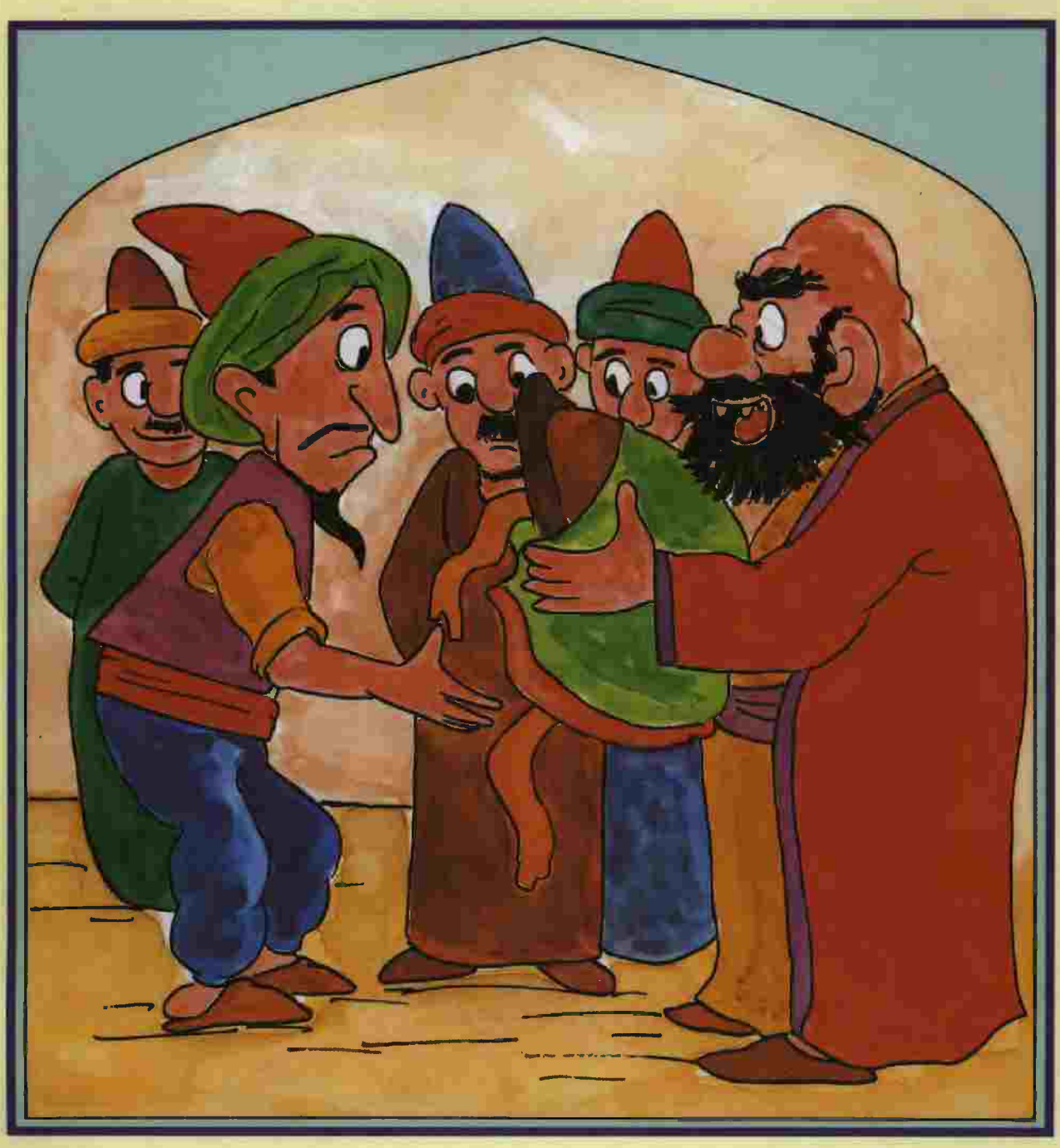

شكر جحا تيمور على هـديته ولبسها على كتفيه وخرج مزهـوًّا بنفسه كأنه يحمل تاجًا على رأسه، وعند الباب قابلته زوجة تيمـور فسألته مندهشة: «ما هذا يا جحا، كيف تضع بـرذعة حمار على كتفيك؟!» فقـال جحا: «لقد أهـديت مولاي تيمـور لنك أجمل أشعاري فأهداني أفخر ملابسه».